



مجلة التراث

J-ALT

2019/ Vol: 09 N°02-31

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

دور الدعاية الغربية في تشويه صورة الإسلام... رؤية استشرافية لمجابهة التغريب الثقافي

الدكتور: اسعيداني سلامي، قسم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة، الجزائر.

الدكتورة ليلى فقيري، قسم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة، الجزائر.

مجلة التراث، العدد 31 / أوت 2019، المجلد الأول

لتوثيق هذا المقال:

اسعيداني سلامي، ليلى فقيري، دور الدعاية الغربية في تشويه صورة الإسلام... رؤية استشرافية لمجابهة التغريب الثقافي، مجلة التراث، العدد 31، المجلد الأول، أوت 2019.



تاريخ الإستقبال: 2018/02/19

تاريخ التحكيم: 2019/09/05

تاريخ قبول النشر: 15-08-2019



ملخص:

تعالج هذه الورقة العلمية إشكالية الحرب المعلنة على الإسلام و المسلمين من خلال الدعاية الغربية المغرضة، حيث عانت الأمة الإسلامية من هجمات عسكرية(صليبية) ظالمة استهدفت وجودها وثقافتها منذ القدم،وهذه التحديات لم تقض على دين الله، قال تعالى في سورة التوبة الآية 33:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

كما أنها لبلاء للمؤمنين لرفع الدرجات وتكفير السيئات قال تعالى: ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت01 و 02)، لذا سنحاول التركيز في هذا المقال العلمي على دور الدعاية الغربية – كفاعل جوهري– في تشويه صورة الإسلام و المسلمين من خلال ترويجها لصور خاطئة عن الأمة الإسلامية جمعاء ومن أجل مواجهة كل أشكال التغريب الفكري الغربي المتطرف و العنصري في أوساط شباب الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية:

الدعاية، الغرب، التشويه، الإسلام، التغريب، الثقافة

The role of Western propaganda to distort the place of Islam

Summary:

This paper dealt with the problem of undeclared war on Islam and Muslims through malicious Western propaganda, where the Islamic nation has suffered from military attacks (crusade) unjust targeted its existence and its culture since ancient times, and these challenges have not eliminated the religion of Allah.

So we will try to focus in this paper on the role of Western propaganda - actor Johra- in distorting the image of Islam and Muslims by promoting false images of the Islamic nation as a whole and in order to face all forms of intellectual extreme western alienation and racial among the youth of the Islamic nation

keywords:

propaganda, West, distortion, Islam, Westernization, culture





مُقدّمة:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد ...

فهذه الورقة العلمية المتواضعة، تعرض بعض تلك الحملات المسعورة و الدعايات الكاذبة، بإيجاز، وتلك الأعاصير المدمرة، والنيران الملتهبة، من الدعايات المغرضة التي روجها وبثها أعداء الله تعالى ضد الإسلام و المسلمين في جميع إنحاء العا لم.

وإن الدارس الحاذق ليستغرب ،حين يقرأ مضمون هذه الورقة العلمية، تلك الجهود الهائلة الضخمة التي بذلها أعداء الله تعالى ضد الإسلام!، ولا يتمالك نفسه إلا أن تذرف عيناه دماً بدلاً من الدموع، يحتقر نفسه أمام تلك القدرات والطاقات والإمكانيات التي يبذلها أولئك الأعداء وهذا لا يعني أننا نرفع من شأن هؤلاء الأعداء، أو نمدحهم، ولكن من باب الاعتراف بالحق، وإيراد الوقائع، التي شاهدناها وسمعناها وعرفناها، ولكي يتعظ وينتبه أبناء الإسلام. **وأن نسأل أنفسنا ماذا قدم أبناء الإسلام للإسلام ؟** إن لم يكن بد من ذلك فلا أقل من أن يكفوا شرورهم عنه **!** وهذا أمر يؤسف له ولكنه واقع ينبغي أن نعمل على إزالته.

ولكن لا يأس ولا قنوط فهذه الصحوة الإسلامية الممتدة عرضاً وطولاً، وفي جميع أنحاء العا لم لتبشر بخير أن المسلمين قادمون، والإسلام قادم ليسحق الأعداء والطغيان والباطل، ويرفع كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" عالية ترفرف في ربوع وأنحاء العا لم بأجمعه، ولكنه الصبر والإخلاص والجهاد لكي يتحقق ما نتطلع إليه من رفع راية التوحيد خفاقة في سماء العا لم وحصول العزة للإسلام والمسلمين بإذن الله تعالى، وما أصاب المسلمين هنا وهناك من وصب ونصب، إنما هو ابتلاء وتمحيص ليميز الله الخبيث من الطيب.

وهذا المقال عبارة عن تجميع لشتات تلك الدعايات المضادة للإسلام المبثوثة في ثنايا وأضابير الكتب والمجلات والصحف والأبحاث وشتى وسائل الإعلام والمعرفة عموماً من قبل أعداء هذا الدين.

قصدنا تجميعها وعرضها على الباحثين المسلمين و غير المسلمين، كما هي لم نغير فيها ولم نتدخل بشيء من عندنا إلا ما كان من قبيل الربط ما بين تلك المواد. ولهذا فقد بدت وكأنها ترقيع وتلفيق و عذراً إن جاءت الصياغة غير منسقة ورونقها غير جميل، فكل هذا للحرص على إيراد الحدث أو الكلام كما أورده أصحابه، وكذلك لأمانة النقل وصدق التوثيق، فقد جعلنا من أنفسنا مجرد مرآة تعكس الحقيقة مجردة كما هي، والله الهادي إلى سواء السبيل.



1. الصراع الإسلامي الغربي: تاريخ و وقائع

قد يمكن القول إن الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول صلى الله عليه و على أله، وتوسعت حدودها وآفاقها على امتداد قرون طويلة لاحقة، قد شكلت بما ارتبط بها وتمخض عنها من دحر جحافل الروم وتهديم معاقل وجودهم في المناطق التي اكتسحتها راية الإسلام، أولى وأبرز الخبرات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، تلك الخبرات التي غرست بذور الخوف من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعاً مرضياً يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه. فعلى سبيل المثال، وبعد الهزيمة المنكرة التي منيت بها جيوشه الجرارة في معركة اليرموك في السنة السادسة عشرة للهجرة، التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حيناً من الدهر، أثر عن (هرقل) عظيم الروم قوله: "السلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفا".[1]

ويزخر التاريخ بسلسلة لا تكاد تنتهي من الخبرات غير السارة التي اتخذت طابعاً دموياً في كثير من الحالات، التي كرست النظرة المرتابة، بل العدائية، من جانب الغرب . وهو الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية . حيال الإسلام وأهله. إذ لم تتوقف تلك الخبرات المؤلمة عند حدود معركة اليرموك المشار إليها بكل تأكيد، بل تعدتها إلى سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة، التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة، التي جسّد بعضها، أو كاد، تهديداً جدياً للعالم الغربي، كفتح الأندلس سنة 91 هـ، ومعركة بلاط الشهداء (**لابواتيه**) سنة 114هـ، التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ ...الخ قائمة لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع الدامي بين الجانبين.

ويبدو أن التفاعل المباشر لأبناء الغرب مع المسلمين لعقود طويلة، سواء في سياق احتلالهم بعض الديار الإسلامية إبان ما عرفت عند بعض المؤرخين بالحروب الصليبية، أو في إطار استفادتهم عن طريق رحّالتهم وطلابهم من النهضة العلمية والحضارية التي ازدهرت في كثير من مدائن العالم الإسلامي، يبدو أنه لم يكن كافياً للنجاح في تبييض الصورة القاتمة التي رسموها في أذهانهم تجاه الإسلام وأتباعه، بوصفه ديناً دموياً لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب!.

–الجهل بالإسلام ديناً وعقيدة:

وفقاً لمقولة دارجة لا تخلو من الصحة، يميل الإنسان في العادة إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يحسن الاحتراس منه وتجنبه. وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه، حتى بين بعض أبناء المسلمين أنفسهم، الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام!. والواقع إن هناك جهلاً صارخاً بحقيقة الإسلام، وبخاصة في العالم الغربي، الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره. فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى نتاجات المدرسة



الاستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي. التي يوجد من الشواهد ما يؤكد انطلاقها من مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، لا ينقصها الكثير من التعصب والتحيز وتزييف الوقائع وليّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

وفي هذا الإطار، يشير أحد الباحثين إلى "أن القليل من إنتاج المستشرقين الجدد، وهو كثير في حد ذاته، يذهب إلى صانعي السياسة والقرار في الغرب. بينما يذهب الكثير من إنتاجهم إلى الرأي العام عن طريق أجهزة متطورة للإعلام والدعاية ليؤكد صوراً نمطية أو يشوهها"[3]، وحول النوايا العدائية للاستشراق وسعيه إلى المزيد من اختلاط الأوراق وتوتير العلاقات بين الإسلام والغرب يتابع الباحث نفسه القول: "إن الاستشراق الجديد الساعي قولاً وفعلاً إلى صدام (حضاري) مع الشرق الإسلامي حريص أيضاً على فتح حوار على مستويات متعددة يختلط فيه الدين بالسياسة والفاهمون بغير الفاهمين".[4]

ويشكل الجهل بالدين الإسلامي وحمل تصورات مغلوطة عنه، مع ما يترتب عن ذلك من الحيلولة دون تشكل أرضية ملائمة لفهمه وتفهمه والتواصل الإيجابي مع معتنقيه، معلماً بارزاً من معالم الحياة في العالم الغربي. وربما كان هذا هو ما دفع عضو مجلس النواب الأمريكي السابق (**بول فندلي**)، الذي خبر العالم الإسلامي عن قرب، إلى أن يأخذ على عاتقه السعي إلى كسر حاجز الجهل الغربي بالإسلام، والعمل على تصحيح المفاهيم والصور النمطية الخاطئة المتصلة به، ودحض الأضاليل التي تستوطن أذهان الغربيين بشأنه، وبخاصة في المجتمع الأمريكي. ويجمل (**فندلي**) الأسباب التي تقف خلف جهل الأمريكيين، والغربيين عموماً، بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة عنه فيما يلي من أسباب:[5]

1. دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصويرهم بشكل سلبي في حال الحديث عنهم.

2. الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالإتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً للتقدم والحضارة والأخلاق، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة.

3. وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين.

4. تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة.

5. تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و (إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي.



2. ماهية الدعاية و الغزو الثقافي

1.2. الدعاية: مدخل تعريفي

أشار إليها أحد المعاجم الحديثة بقوله هي: " الوسيلة المتخذة لنشر مبدأ، أو لنشر دعوة لأحد الأشخاص في الانتخابات أو غيرها، أو للدعوة إلى ترويج سلعة من السلع".[6]

أولاً. أوجه الدعاية قديماً وحديثاً:

أ. الدعاية قديماً من خلال عرض الدعايات المغرضة ضد الأنبياء و المرسلين

ما دعا رسول أو نبي قومه إلى إخلاص العبادة لله تعالى دون شريك ونبذ عبادة الأصنام والأوثان إلا وقف قومه ضده وكادوا له،وآذوه،ولفقوا الدعايات المغرضة ضده وضد دعوته ، فهذا نوح (عليه السلام) عندما دعا قومه إلى عبادة الله وحده دون شريك،عاداه قومه، ولفقوا الدعايات المغرضة ضده واتهموه بالكذب، وانه يريد من دعوته هذه أن يسود عليهم، وينقادوا له، وأنهم لم يسمعوا أحدا من الأمم الماضية قال مثل قوله: وأنه مجنون (وأن عليهم أن يتربصوا حتى يفيق من جنونه ويترك هذه الدعوة، أو يموت فيستريحون منه، كما أنهم حرضوا الناس على الاستمساك بالأصنام،وذلك بإثارة عواطفهم وحميتهم نحوها، وغير ذلك من الدعايات المغرضة قال تعالى:﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك..﴾ (سورة الأعراف، الآية 64)

وقال تعالى: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا ألا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين .إن هو ألا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين﴾(المؤمنون، الآيتين: 24 و 25)

فكان من جراء تلك الدعايات المغرضة وغيرها أن أصبحت عائقا أمام نفاذ هذه الدعوة إلى القلوب ، وتغلغلها فيها ، وحصل بها أن (اتبع الأصاغر الرؤساء وأصحاب الثروة، وضل بها كثير من الناس،[7] ولم يؤمن مع نوح (عليه السلام)إلا القليل. قال عز وجل:﴿ وما آمن معه إلا قليل﴾(سورة هود، الآية 04)

وهذا هود عليه السلام عندما دعا قومه إلي التوحيد،ونبذ عبادة الأصنام، لم يقبل دعوته قومه،ولفقوا ضده الدعايات المغرضة، وضد دعوته ، فمن ذلك :(اتهموه بأن بعض الآلهة أصابته بسوء وجنون وخبل في عقله ، مما نشأ عنه، هذا الذي يدعوهم إليه حسب زعمهم) وأيضا فقد رموه بالسفه والطيش والكذب قال عز وجل :﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون﴾ (سورة هود، الآية 54). وقال تعالى: ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ (سورة الأعراف،



الآية 66) وكان لأثر ذلك أن استمر القوم علي عنادهم وطغيانهم وتحديهم .قال سبحانه وتعالى: ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ (سورة هود، الآية 59)

وهذا صالح عليه السلام ، عندما دعاهم إلي عبادة الله وحده دون شريك ،وترك عبادة الأصنام ،قام قومه بمعاداته، وتلفيق الدعايات المغرضة ضده، ومنها: "أنه مسحور ولا عقل له" ، "وإنه متجاوز حدّ الكذب " ... إلى غير ذلك.. قال عز وجل عنـهم :﴿ قالوا إنما أنت من المسحورين﴾ وقال تعالى عنهم: ﴿ أأُلقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر).[8] وعقروا الناقة التي نهوا عنها، فأخذهم العذاب. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون. ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (سورة فصلت، الآيتين: 17 و18)

وإبراهيم " عليه السلام"، عندما دعا للتوحيد، وحطم الأصنام، لفق أعداء الله تعالى الدعايات ضده، وأوشوا به عند الحاكم بدعايتهم أوقدوا ناراً عظيمة وألقوه فيها ولكن الله عز وجل أنقذه منها: قال تعالى:﴿ فأقبلوا إليه يزفون. قال أتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وما تعملون. قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم. فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين ﴾(سورة الصافات، الآيتين: 94 و 98)

وقال عز وجل: ﴿ قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ (سورة الأنبياء، الآية70)

ب. الدعاية حديثاً في صدر الإسلام:

نجد أن مفهوم الدعاية في صدر الإسلام يدل على الخير والصلاح والفلاح كله...، وهو ما نأخذه من قوله (صلى الله عليه و سلم) في الرسالة التي بعث بها إلى المقوقس ملك مصر، حيث جاء فيها " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام" وواضح أن الدعاية في الإسلام تعني في عمومها الدعوة أو هي مرادفة إليها بخلاف معناها في الوقت الحاضر عند الغربيين، كما يتضح فيما بعد.

تغير مفهوم الدعاية في العصر الحاضر عن العصر الماضي، حيث أصبحت تعني الدعاية في وقتنا الحاضر: " أنها تستند على الخيال، وقد تعمل على تشويه الحقائق، واكتسبت هذه الأوصاف السيئة بعد الحرب العالمية الثانية".[9] وعرفها آخرون بأنها هي:" الاحتيال والخداع ومحاولة التأثير على سلوك الأفراد لأغراض مشكوك فيها في مجتمع ما، خلال وقت معين".[10] بهذا القدر يتبين لنا أن الدعاية تعني في العصر الحاضر: الكذب والخداع والتضليل.



ثانياً: مميزات الدعاية في العصر الحاضر

تتميز الدعاية في العصر الحاضر بعدة مميزات منها: أنها تعتمد على أسلوب الإقناع والكذب والتزييف والتضليل والجذب والاستمالة، وعلى مخاطبة العاطفة.

2.2. الغزو الثقافي في نظر الغربيين

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب في 1990/1/24م: إن القرن العشرين أمريكي ويجب أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكيا أيضاً. ويقول بريجنيسيك في 1990/8/10: ليست هناك سوى قوة عظمى واحدة في العالم، هي الولايات المتحدة الأمريكية وهذه القوة العظمى يجب أن تكون مطلقة وشاملة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فنحن القوة الوحيدة على جميع الأصعدة. وقال فرانسوا بايروا وزير التربية والتعليم العالي الفرنسي:"إن هدف العولمة هو تدمير الهويات القومية، والثقافة القومية للشعوب".[11]

إنّ من سلبيات العولمة الثقافية تحويل الثقافة نفسها ومؤسساتها إلى سلعة، وأمام إشاعة ثقافة العولمة ذات الطابع المؤمر والمتجهة إلى إقصاء الثقافات الأخرى، من خلال قوتها المالية وقدرتها على الإنتاج والتوزيع، لا من خلال قيمتها الثقافية أو منافستها الثقافية. ونحن المسلمين لسنا بدعا بين الأمم إذا عملنا على تجنب سلبيات للعولمة الثقافية، خاصة وأن لها تأثير ضار على هويتنا وخصوصيتنا الثقافية، فالدول الكبرى تعمل على حماية هويتها الثقافية والمحافظة عليها من تيار المصطلحات والمفاهيم الأجنبية الوافدة من الخارج.[12]

وأهم سلبيات العولمة في الجانب الثقافي هي:

1- ثقافة الاختراق التي تمثلها العولمة: وهي تهدف إلى:

أ- اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب والغزو والاستعمار الثقافي، بما يؤدي إلى محو الهوية الحضارية الثقافية للأمة المسلمة، ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب المسلمة (التي تتمثل في:الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والأخلاق)، بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الغربية.[13] إنّ أخطر ما في العولمة أنَّها تنشر أفكاراً وسلوكيات من شأنها تحطيم الولاء للقيم التراثية والدينية الأصلية، والولاء للوطن والأمة، وإحلال أفكار و ولاءات جديدة محلها.[14]

تقول الباحثة راضية الشرعبي:"إنَّ العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية والعادات والتقاليد، حتى تكون العقول المستقبلة للمادة الثقافية أكثر انفتاحا وتقبلا لما يأتي من الخارج، دون تفكير أو إعادة نظر بعد أن حطمت كل بوابات المراقبة والنقد، يقوم النظام العالمي الجديد في مشروعه المعولم لكل شيء على اختراق الثقافات الوطنية والثوابت الذاتية، ويعمل على طمس معالم الذات والأصل والشرع، بطرح بدائل هجينة منمقة ومزوقة، بحيث تجلب الأنظار ومن ثمة القلوب والعقول".



ب- التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، ومع التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.[15] أو إيقاع الأفراد في الدول النامية بين ثقافتين متناقضتين، أي بين نظامه الاجتماعي وبين ما يأتيه من ثقافة عبر الفضائيات والشبكة الدولية للمعلومات من ثقافة مادية متطورة، وإزاء هذا يحصل التشوهات الذهنية والمعرفية والسلوكية عند الأفراد المتلقين للثقافة الوافدة الجديدة، وهذا يؤدي إلى جعل تفكير الفرد تفكيراً ثقافيا ماديا، وجعل سلوكه الاجتماعي يصدر عن تقليد، ودون وعي أو بصيرة.

2- التقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة، وهي الثقافة الأمريكية في الوقت الحاضر. يقول الدكتور علاء الدين زعتري :" ومن الملاحظ أن العولمة تحمل في طياتها مشروعا لأمركة العالم، لأن القيم النفسية والسلوكية والعقائدية الأمريكية هي المهيمنة على هذه العولمة الثقافية".[16]

3- إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، وفي ممارسة السلوك الاجتماعي مع الآخرين.

4- نشر الثقافة الغربية اللادينية، وفرض الركض- وغالبا بلا وعي- خلف الموضات الاجتماعية الفجّة.

5- حرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم، نظراً لتفشي الأمية فيها والعولمة تقوم على تقنية عالية لا تملكها الكثير من الدول والمجتمعات في الدول النامية والمتخلفة.

3. أساليب الدعاية الغربية و مظاهرها في العالم الإسلامي

منذ بروزها الذي تزامن مع بدايات الفتوحات الإسلامية، عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر، التي تفاوتت ما بين فترة زمنية وأخرى وحيز مكاني وآخر في طبيعتها، وفي درجة سلبيتها وحدتها. ويمكن الحديث في هذا الإطار عما يلي من مظاهر:

3.1. الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول (صلى الله عليه و سلّم):

منذ انبعاث رسالة الإسلام، لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة وصدق صاحبها (عليه السلام). فكما هو معلوم، تعرض الإسلام منذ بزوغ نجمه إلى حملة شرسة من جانب كثير من قبائل العرب واليهود لمحاربته وإجهاض دعوته. حيث أسند إلى الرسول الكريم الكثير من الصفات والنعوت الباطلة التي تطعن فيه على المستوى الشخصي، وترميه بالكذب والجنون والكهانة والسحر والاستبداد والتهالك على الشهوات...الخ.

وبطبيعة الحال، لم تقف تلك الاتهامات المغرضة عند حدود الرسول (عليه السلام)، بل تعدته لتطال الإسلام أيضاً، الذي اتهم من بعض الحاقدين بأنه دين مادي لا يأخذ الأبعاد الروحية بعين الاعتبار، وأنه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية ...الخ. وفي الواقع، فإن من نافل القول إن من المحال الفصل بين الإسلام ورسوله، فالرسول (صلى الله عليه و على اله) هو صاحب الدعوة إلى



الإسلام وهو رمزها الأهم وهو التجسيد العملي لتعاليمها. ومن ثم فإن الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تعد إساءة للإسلام نفسه، والعكس صحيح بكل تأكيد.

وكأمثلة عارضة على ما تقدم، كان التنويري الفرنسي الشهير (**فولتير**) قد نشر في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي كتاباً بعنوان: (التعصب أو النبي محمد)، وصف فيه الرسول الكريم بأنه "منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد". وقبل ذلك بقرون، أي في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، كانت ملحمة (**الكوميديا الإلهية**) لكاتبها (**دانتي أليغري**) قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به. وهو ما كرر فعله قبل عدة سنوات الكاتب الهندي (**سلمان رشدي**) عندما نشر سنة 1988م روايته الشهيرة (**آيات شيطانية**)، التي حظيت وصاحبها وما يزالان بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبير!.

وتأتي الرسومات الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة (**يولاندز بوسطن**) الدنمركية في الثلاثين من شهر أيلول عام 2005 لتضاف إلى قائمة الإساءات المتعمدة ضد الإسلام ورموزه. فقد نشرت تلك الصحيفة 12 رسماً هزلياً للرسول محمد (صلى الله عليه و سلم)، وصفت من جانب الكثيرين بأنها في منتهى الانحطاط. واقترن نشر تلك الرسوم مع مقال لرئيس تحرير الصحيفة يعرب فيه عن دهشته واستنكاره لهالة القداسة التي يتوج بها المسلمون نبيهم، معتبراً أن ذلك لا يعدو كونه ضرباً من ضروب الهراء المستند إلى جنون العظمة، وداعياً إلى التحلي بالشجاعة للإقدام على كسر ذلك (التابو)، عن طريق فضح (التاريخ المظلم) لصاحب الرسالة الإسلامية، وإبراز حقيقته إلى الرأي العام العالمي!.[17]

ويجدر التنويه إلى أن تلك الرسومات لا تعد الأولى من نوعها، فهي ليست إلا حلقة في سلسلة ممتدة من الحلقات التي لا تريد أن تنتهي. فعلى سبيل المثال، نشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2001 كتاباً لمؤلف يدعى (عبد الله عزيز)، يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم. إذ عرضت تلك الصور بمنتهى الفحش والابتذال النبي الكريم وزوجته عائشة وبعض الصحابة أثناء تطبيقهم العديد من تعاليم الإسلام وأحكامه، بل إنها تجرأت على تصوير الذات الإلهية على شكل هلال يجلس على كرسي، ويقوم النبي محمد (عليه السلام) بالسجود له!.[18]

2.3 إثارة النزاعات بين المسلمين:

ما انفكت الدول الغربية، وبخاصة الاستعمارية منها، تبدي حرصاً واضحاً على تسليط الأضواء على مواطن الاختلاف القائم على أسس دينية في العالم الإسلامي والعمل على تضخيمها وتطويرها إلى مستوى الخلاف، سعياً إلى إثارة الصراعات بين المسلمين أنفسهم من جانب، والمسلمين والأقليات غير المسلمة من جانب آخر. وفي هذا المقام، ربما كان بالإمكان استذكار الجهود الحثيثة التي بذلتها فرنسا في أوائل القرن الماضي لتمزيق وحدة لبنان وإذكاء نار الخلافات الدينية بين أبنائه، وذلك بعد تمكن الدول الاستعمارية من تشظية المشرق العربي إلى دويلات ضعيفة عقب توقيع معاهدة سايكس بيكو عام 1916، حيث غدا لبنان مسرحاً لتوازنات دينية وطائفية هشة، أثبتت الأيام قابليتها للانهيار وتفجير الصراعات الدموية أكثر من مرة.



ويكاد المسلسل ذاته يتكرر في العراق تحت هيمنة قوات الاحتلال الأمريكي. إذ يقف العراق اليوم على شفير حرب أهلية طاحنة تعصف بعشرات الأبرياء من أبنائه كل يوم، مردها الخلافات الطائفية والمذهبية، التي يسهم الاحتلال الأمريكي بتحالفاته المغرضة وتوجهاته المنحازة لبعض الفئات على حساب فئات أخرى في تأجيج اشتعالها.[19]

وفي ذات الإطار، يحسن التنبيه إلى البرامج الأكاديمية التي تحرص الدول الغربية على إنشائها وتطويرها في الجامعات والمراكز الأكاديمية والبحثية، التي تنصرف عناية جزء كبير منها إلى دراسة الاختلافات المذهبية والفرق الغالية التي تزعم انتماءها للإسلام . وهو منها براء . في محاولة لرمي الدين الإسلامي بما ليس فيه من التناقض والانفلات والشذوذ ...الخ.

3.3.السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها:

كانت حروب الفرنجة على العالم الإسلامي، التي سماها البعض حروباً صليبية، قد انطلقت بذريعة تحرير المدينة المقدسة، أي القدس، من أيدي المسلمين (الوثنيين) في زعمهم. والواقع إن المجازر التي ارتكبها (الصليبيون) في المدن الإسلامية خلال تلك الحملات قد لا تعكس مجرد الخوف المرضي من الإسلام وأتباعه، بل تعكس درجة متقدمة من الحقد والرغبة في الانتقام. وكأن في الانتقام الدموي البشع من المسلمين ضرباً من ضروب التعويض عن الخوف المزمن منهم ومن دينهم. فقد روي عن أحد شهود العيان من رهبان الفرنجة الذين شهدوا احتلال (الصليبيين) لمدينة القدس سنة 492 هـ قوله: "كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها! كانوا يذبحون الأولاد والشباب، ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية ! فيا للشره وحب الذهب، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث".[20]

ويصف راهب آخر المجزرة نفسها دون أن يخفي شماتته بقوله: "حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم، وبقرت بطون بعضهم؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرق بعضهم في النار؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا". [21]

ويبدو أن تلك الروح (الصليبية) الحاقدة على الإسلام والمذعورة منه قد ظلت تتلبس العالم الغربي حتى أيامنا، وربما كان هذا يفسر جزءاً من الهوس الغربي بمحاربة المسلمين وإخضاعهم إلى هيمنته. فقد ظل العالم الإسلامي محط أنظار المطامع الغربية التي تقنعت خلف الرغبة في نشر رسالة المسيح وإنقاذ ذلك العالم من تخلفه وانحطاطه!. وهو ما ترجم على شكل عشرات الحملات والمؤامرات الاستعمارية التي انتهت باحتلال معظم أرجاء العالم الإسلامي وتمزيق وحدته، بإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1918.



وقبل ذلك بسنوات قليلة، وفي ظل الشعور المستمر بالتهديد المحتمل للإسلام، كانت بريطانيا قد دعت عام 1907 إلى تشكيل لجنة عليا تألفت من سبع دول استعمارية غربية، وذلك لمناقشة الخطر الذي تشكله الخلافة العثمانية الإسلامية على تلك الدول. وقد خلصت اللجنة إلى تقرير أكدت فيه أن مصدر الخطر الحقيقي على تلك الدول يتمثل في "الولايات العربية في الدولة العثمانية، وفي الشعب العربي المسلم الذي يعيش في تلك الولايات".[22] خلص التقرير المذكور إلى الخروج بجملة من التوصيات أبرزها:

– العمل على خلق حالة من الضعف والتمزق والانقسام في المنطقة.

– إقامة دويلات مصطنعة تتبع لتلك الدول الاستعمارية وتخضع لها.

– محاربة أي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد الروحي أو الثقافي أو التاريخي بين أبناء المنطقة.

– وكسبيل لتحقيق كل ذلك، ينبغي إقحام حاجز بشري غريب يتمتع بالقوة على المنطقة، بحيث يجسد قوة معادية لسكانها، تنسجم في مصالحها مع مصالح الدول الاستعمارية الراعية لذلك الكيان المختلق، الذي لعب دوره بإتقان مميز الكيان الصهيوني الغاصب.[23]

وتتعدد الشواهد التي تؤكد استمرارية حضور الذهنية التي انطلقت منها (الحروب الصليبية) في أعماق الكثيرين من أبناء الغرب حتى عصرنا الحديث. فعلى سبيل المثال، عندما احتلت القوات البريطانية مدينة القدس سنة 1917 بقيادة الجنرال (اللنبي) الذي كان أول غربي يدخل المدينة منذ تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي، هتف (اللنبي) معلناً: "الآن انتهت الحروب الصليبية".[24] وعندما اجتاحت القوات الفرنسية مدينة دمشق بعد انتصارها في معركة ميسلون عام 1921، توجه قائد القوات الفرنسية الجنرال (غورو) إلى قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً: "أنظر يا صلاح الدين ها قد عدنا"،[25] ويقال أن في جنوب فرنسا، وفي المكان الذي انطلقت منه الحروب الصليبية على وجه التحديد، جمعية تعقد اجتماعاً دورياً كل عام حتى يومنا هذا لاستحضار الأجواء التي احتضنت ولادة الحروب الصليبية، حيث يتم في الاجتماع إلقاء الخطب المحاكية لخطبة البابا (أوربان الثاني) الذي أعلن عن انطلاق تلك الحروب، كما يجري إعادة تمثيل انطلاق الحملة الصليبية الأولى..[26]

وتشكل (زلة اللسان) الشهيرة للرئيس الأمريكي الحالي (جورج بوش) التي انزلق فيها إلى القول بأن حربه على الإرهاب بعد تفجيرات الحادي عشر من أيلول هي (حرب صليبية) مؤشراً مهماً على استيطان فكرة الحروب الصليبية في أذهان كثير من رجال السياسة في العالم الغربي، وتعبيراً عن إرث غربي قديم يتم توارثه،[27] وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية' التي شهدت بعد تلك التفجيرات استحضاراً صاخباً لتلك الفكرة. فعلى سبيل المثال، يجاهر القس الأمريكي (فيليب بينهام) بالدعوة عبر منابر الإعلام إلى إطلاق "الحملة الصليبية ضد الشر لإنقاذ الولايات المتحدة... عن طريق كشف كذبة اسمها الإسلام"، معلناً أن "النبي محمد ذبح الملايين منذ ظهوره مطلع القرن السابع"، وتكمن المفارقة في تقاطع هذا الخطاب مع خطابات علمانية تتردد أصداؤها في دهاليز السلطة والإعلام الأميركي، مرددة المفردات العدائية

للحروب الصليبية، وداعية لانقسام العالم إلى معسكرين متناقضين: أحدهما خيّر ومتحضر، والآخر . وهو المعسكر الإسلامي . شرير وبربري!.

4.3. تفعيل أنشطة التنصير:

ربما كان من الجائز القول إن هناك علاقة طردية بين ازدياد المخاوف الغربية من الإسلام وتصاعد وتيرة الأنشطة التنصيرية التي يلجأ إليها، وكأن في السعي إلى تنصير المسلمين وإدخالهم في "المحبة المسيحية" شكلاً من أشكال الحيل الدفاعية للتعويض عن كراهيتهم!. فعلى سبيل المثال، وقبل أن يمضي وقت طويل على جفاف حبر المعاهدة التي وقعتها مملكة إسبانيا مع الأمير (أبو عبد الله الأحمر) آخر أمراء غرناطة سنة 897هـ، تم إنشاء ما عرفت تاريخياً بمحاكم التفتيش، التي تورطت باقتراف كثير من الفظائع والمجازر بغية إجبار المسلمين على ترك دينهم واعتناق الديانة المسيحية. وكان أول ما قامت به تلك المحاكم هو جمع كل المصاحف والكتب العلمية والدينية وإحراقها على الملأ في ساحة عامة، كخطوة أولى لتنصير المسلمين بقطع صلتهم مع كتبهم الدينية والتراثية والعلمية. ثم عمدت عقب ذلك إلى تحويل المساجد إلى كنائس، وإجبار من تبقى من الفقهاء وأهل العلم على التنصر، ليوافق بعضهم مكرهاً ويواجه بقيتهم القتل شر قتلة، مع التمثيل بجثث الضحايا، وذلك لبث الهلع في صفوف المسلمين وإيصال رسالة لهم مفادها التخيير بين التنصر أو التعذيب والقتل وسلب الأموال والممتلكات.

أما في عالم اليوم، فتشهد عملية التنصير نشاطاً محموماً في العالم الإسلامي، وبخاصة في البلدان الفقيرة التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي، التي يؤمن الغرب أنها تشكل بيئة مناسبة لتفريخ ما درج على اعتباره إرهاباً. ففي أفغانستان وحدها على سبيل المثال، التي تولت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة حملة عسكرية شعواء لإسقاط نظام طالبان الإسلامي فيها بذريعة دعمه للإرهاب، هناك حالياً ما لا يقل عن (1000) منظمة أمريكية وأوروبية تعمل في مجالات الإغاثة والتنمية، يمارس كثير منها أنشطة تبشيرية مختلفة. الأمر الذي دفع القس (بن هومان) رئيس إرسالية التنصير المسيحي البحرية إلى أن يصرح في عام 2003، وبعد زيارة استطلاعية استغرقت شهراً كاملاً، عن اعتقاده بنجاح "عقيدة التثليث" في تثبيت أقدامها، وعن إمكان نجاح برنامج التنصير في أفغانستان.[28]

خاتمة:

معقدة العناصر ومتشعبة الأبعاد ومتداخلة الارتباطات وعميقة الآثار هي ظاهرة الدعاية الغربية و الخوف من الإسلام و تأليب العالم الدولي تجاه المسلمين و عقيدتهم. ومن ثم فإن التعامل مع تلك الظاهرة يستوجب تضافر كل الجهود الممكنة في العالم الإسلامي من أجل الخروج بإستراتيجية شاملة، ترتقي بإحكامها وتماسكها وإحاطتها إلى مستوى تلك الظاهرة البالغة الخطورة، التي تقف عقبة جدية أمام تمكن دول ذلك العالم من إقامة علاقات إيجابية سليمة، ليس مع بقية دول العالم، وبخاصة الدول الغربية، وحسب، بل فيما بينها ومع أبنائها أيضاً.

غير أن الخروج بتلك الإستراتيجية المنشودة يستوجب العمل على تحديد معالم المنظومة المرجعية المتماسكة والموحدة التي ستنظم سبل التعامل مع تلك الدعاية، وتضمن الانطلاق في ذلك من صف متضامن موحد. إذ إن من المستبعد أن يتمكن العالم الإسلامي من مجابهة دعاية الغرب من الإسلام، ما زال هو نفسه يختبر الظاهرة نفسها في ربوعه!. وعلى الرغم من إقرارنا بصعوبة الاتفاق على مثل تلك المرجعية المتوخاة، إلا أننا نزعم أن الخطوة الأولى إلى ذلك تتمثل في وجوب الإقرار الفعلي من جانب المجتمعات الإسلامية بأن الإسلام، بثوابته وأصوله العامة، هو الإطار العريض الذي يحتضن تلك المرجعية ويحتوي قواعدها. إذ يغدو انتساب تلك المجتمعات إلى الإسلام واعتبارها (مجتمعات إسلامية) محض لغو لا طائل منه، ما لم يشكل الإسلام بالفعل الأرضية التي تنطلق منها في تعريف نفسها وتحديد هويتها الحضارية، مقارنة بالهويات الحضارية الأخرى.

إن إقرار أبناء المجتمع الإسلامي بأنهم أبناء حضارة إسلامية حقاً، لا يعبر، فيما هو مفترض، عن مجرد شعارات مثالية خالية من الدلالة، يتم ترديدها بلا روح في الخطب والمؤتمرات. بل ينبغي أن يعبر عن هوية حقيقية تتم ترجمتها إلى أفعال ملموسة، تقضي بأن تكون ثوابت تلك الحضارة وأصولها وقواعدها الكلية هي الإطار الذي يستلهم منه أبناء تلك الحضارة رؤيتهم للواقع وسبل فهمهم له وتعاملهم معه. وهذا هو السبيل الأمثل، فيما نزعم، لإبراز الهوية الحضارية المتميزة للإسلام، وصونها من أخطار التهميش والتشويه.

وتشكل تلك الثوابت والأصول والقواعد الأنموذج المرجعي الذي يحتكم إليه أبناء الحضارة في تشكيل نظرتهم إلى الوجود وموقفهم منه، وفي إسباغ المعاني والدلالات على موجودات هذا الكون، بما يتصل بذلك من مسائل بالغة الأهمية، تتعلق بمفهوم الإنسان نفسه، وأسباب وجوده، ومواصفات دوره الحياتي، وعلاقته بنفسه وبالآخر وبالطبيعة... الخ.

ويجسد ذلك الأنموذج حضوراً واضحاً يحل في سائر أنشطة المجتمع الذي يقر بتبنيه، فنستطيع تحسس آثاره جلية في كل بعد من أبعاد الحياة في ذلك المجتمع، ونراه علامة فارقة مميزة في الآداب والفنون وطرق العيش ووتائر التفاعل والسلوك. ومن هنا تظهر إمكانية الحديث عن حضارات متمايزة، يصدر كل منها عن أنموذج موجه له سمات خاصة، تضفي عليه التميز والاختلاف عن بقية الحضارات، وتمنحه هويته وشخصيته المتفردة.



والإسلام، وهو الذي وقف خلف صنع حضارة بالغة الانفراد والقوة والرقي والتميز، لم يأت ليكون مجرد دين روحاني لا شأن له إلا بأمور الآخرة والاعتكاف في انتظارها. بل جاء ليكون ديناً شمولياً. ليس بالمعنى السلبي للشمولية الذي أثر عن الأنظمة الاشتراكية الآفلة. ينظّم لأتباعه كل جوانب حياتهم: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والروحية، والحضارة المبدعة التي تشكلت في رحم ذلك الدين شاهدة على ذلك!.

وعليه، فقد يكون من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام بعث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجليتها للعالم، وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، انطلاقاً من منطق المبادرة الفاعلة الواثقة بقوة هذا الدين وإمكاناته الرحبة غير المتناهية، وليس من منطق ردة الفعل الاعتذارية الخجولة، الذي يحكم حتى الآن تفاعل العالم الإسلامي مع معظم التحديات التي تعترض سبيل تقدمه!.

إن هناك حاجة ملحة للتعرف إلى الإسلام، من جانب أبنائه أولاً، تمهيداً لتعريف العالم به. وهذا يتطلب جهوداً حثيثة صادقة من لدن الحكومات الإسلامية لتعريف الناس بجوهر دينهم وتعاليمه الحقيقية. مع ما يرتبط بذلك من وجوب وضع تلك التعاليم موضع التطبيق الفعلي، سعياً إلى تجاوز حالة النفاق والتذبذب والتنافر المعرفي التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، نتيجة التأرجح بين الإيمان بمبادئ عقدية وعدم القدرة على الالتزام السلوكي بها!.

وبكل تأكيد، فإنه ليس من الحكمة إحجام العالم الإسلامي عن تعريف أمم الأرض بالإسلام إلى أن يحسم مشكلاته الداخلية المتشابكة المتعلقة بهذا الدين. بل إن من الحكمة المسارعة إلى بذل قصارى الجهود الممكنة لتقديم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة إلى أكبر عدد ممكن من الناس على امتداد المعمورة. إذ تثبت الآلاف المؤلفة من الذين يدخلون في الإسلام كل عام في أرجاء الأرض. على الرغم من الواقع المزري للمسلمين. أن البشرية التائهة تتعطش إلى التفيؤ تحت ظلال الدين الذي ارتضاه الله خاتماً للأديان والرسالات، بعد أن أضناها اللهاث في بأيادي العبثية والعدمية والضلال.

الهوامش:

[1] تمام أحمد. **معركة اليرموك وانحسار دولة الروم**، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (**إسلام أون لاين**) على الرابط التالي:
http://www.islamonline.net/Arabic/ . تم الولوج يوم: 10-04-2015، على الساعة 21.00

[2] سعيد إدوارد: **الاستشراق: المعرفة/ السلطة/الإنشاء**، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية،2001، بيروت، ص15.

[3] مطر جميل : **حوار الحضارات .. السياسي أولاً**، المستقبل العربي، العدد 325 (آذار)، القاهرة، 2006، ص57.

[4] **نفس المرجع**: ص57.

[5] فندلي بول: **لا سكوت بعد اليوم**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،. نقلاً عن مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (ثمرات المطابع) على الرابط التالي:
http://www.thamarat.com/TourPage تم الولوج يوم: 11-04-2015، على الساعة 15.30.

[6] Gerges, Fawaz. **America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?**, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.p670.

[7] أحمد بن الحسين البيهقي: **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب الجامعية، بيروت، 1985،ص505.

[8] ابن كثير:: **تفسير القرآن العظيم**: ج (3) ص (344)، دار النورس دمشق، 1402، ص344.

[9] طلعت همام: **مائة سؤال عن الإعلام**، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1996، ص106.

[10] محمد عبد القادر حاتم: **الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1973، ص ص 139و140.

[11] جمال عماد: **العولمة والتربية**، مجلة المعلم – تربوية ثقافية- انظر موقعها على شبكة المعلومات الدولية، تم الولوج يوم 13-04-2015، على الساعة: 12.00 **www.almualem.net/maga**

[12] محمود حمدي الزقزوق: **الإسلام في عصر العولمة**، ط 01، مكتبة الشروق، القاهرة، 2001، ص ص18و19.

[13] برهان، غليون: **رهانات العولمة: الإسلام في عصر العولمة**، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الظبيانية، مجلة جسور (مجلة ثقافية جامعة)، العدد 01، شباط/فبراير، ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص90.

[14] أمين جلال: **العولمة والدولة، ضمن كتاب (العرب والعولمة) بحوث ومناقشات**، تحرير الخولي، أسامة أمين، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص156.

[15] محمد عابد الجابري : **العولمة والهوية الثقافية**، مجلة المستقبل العربي، العدد 228، الكويت، 1998، ص168

[16] علاء الدين زعتري: العولمة واللغة العربية، انظر موقع الوطن على شبكة المعلومات الدولية، تم الولوج يوم:13-04-2015، يوم 20.00 **www.alwatan.com**

[17] هويدي فهمي: **إهانة نبي الإسلام تجدد السؤال: من يكره من؟** جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913، كانون الثاني،لندن، 2006، ص18.

[18] Aziz, Abdullah. **Mohammed's Believe it or Else!**,Kent: Crescent Moon Publishers, 2001.p37.

[19] يوسف باسيل : **قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق**، المستقبل العربي، العدد 323، كانون الثاني، الكويت، 2006، ص 100 و101.

[20] غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب. مجلة الشؤون اجتماعية، عدد 75 (خريف 2002)، القاهرة، 2002، ص325.

[21] **نفس المرجع**: ص326.

[22] محمد عبد الفتاح العويسي: **دور بريطانيا في تأسيس الدولة اليهودية (1840-1948)**، دار دمنهور، القاهرة، 2002، ص152

[23] **نفس المرجع**: ص152

[24] زكي الميلاد: نحن والعالم: **من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم**، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 2005، ص90.



[25] **نفس المرجع**: ص90

[26] **نفس المرجع**: ص91.

[27] منير العكش: **حق التضحية بالآخر.. أمريكا والإبادات الجماعية**، دار رياض الريس للكتب والنشر، القاهرة، 2002،ص149.

[28] حفيظ الرحمن الأعظمي: **أخطبوط التنصير يجتاح أفغانستان**، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (الحقائق) على الرابط التالي:

http://www.alhaqaeq.net تم الولوج يوم 15-04-2015من على الساعة 08.30

